مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم
عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة

٥

أسئلة عن المسيح

ما الفرق بين المسيح والأنبياء
و من هو الأعظم ؟

القس عبد المسيح بسيط أبو الخير
كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد

" مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم
عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة "

" أسئلة عن المسيح "

(٥)

ما الفرق بين المسيح والأنبياء ومن هو الأعظم ؟

القس عبد المسيح بسيط أبوالخير
كاهن كنيسة العذراء بمسطرد

اسم الكتاب : سلسلة " مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة " ؛ " أسئلة عن المسيح " (٥)

" ما الفرق بين المسيح والأنبياء ؟ ومن هو الأعظم ؟

المؤلف : القس عبد المسيح بسيط أبوالخير .

ت ك ٢٢٠١٥٣٠ / ٢٢٣١٣٢٦

ت م ٢٢١٦٢٣٢ / ٤٧٥١٠١٠

محمول ٠١٢/ ٧٣٣٢٠٦٤

المطبعة : مطبعة المصريين ت ٠١٢/٢٤٨٥٠٨٠

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٨٧٢٢

الترقيم الدولي : 977-72-0677-0

الطبعة الأولى : يوليو ٢٠٠٢م

إننا هو المسيح بن الله الحي

قداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

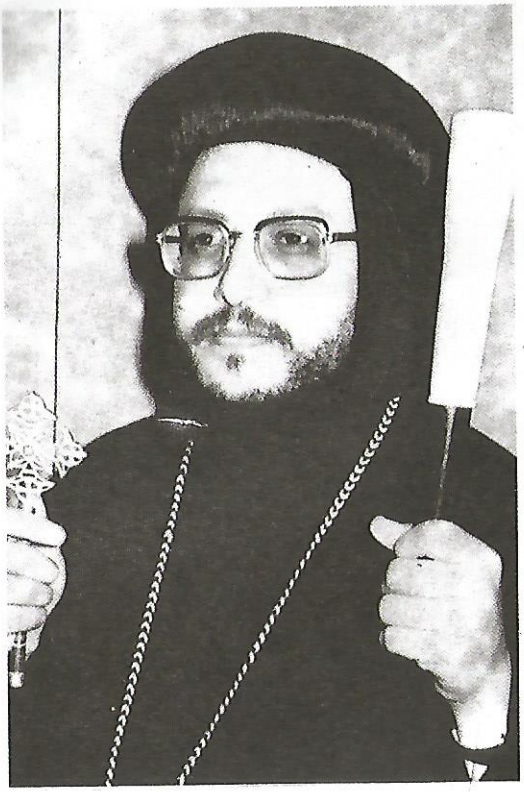

نيافة الحبر الجليل

الأنبا مرقس

أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

ما الفرق بين المسيح والأنبياء ؟
ومن هو الأعظم ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال علينا أن نسأل الأسئلة التالية :

١ ــ من هو المسيح ؟ هل هو إنسان أم أعظم من مجرد إنسان ؟

٢ ــ هل هو نبي ، أم هو أعظم من مجرد نبي ؟

٣ - وهل تميز عن الأنبياء ؟ وهل ميز هو نفسه عنهم ؟

٤ ــ وما هو الفرق بينه وبين سائر الأنبياء ؟

٥ ــ ماذا كانت نظرة رجال الدين والفلاسفة والمؤرخين والنقاد له ؟

١ - ما هي نظرة الفلاسفة والمؤرخين والنقاد للمسيح ؟

كتب الكثيرون من الكتاب الغربيين من نقاد وفلاسفة ومؤرخين وعلماء اجتماع وغيرهم من غير المتبحرين في العلوم اللاهوتية

بعض الكتابات التي احتوت على أراء خاصة بهم من جهة شخص الرب يسوع المسيح والتي نظروا فيها للمسيح كأسمى وأعظم شخصية وجدت على الإطلاق . كما تكلم بعض هؤلاء عن المسيح كالأقل تأثيرا ونفوذا من الناحية الدنيوية المادية والسياسية والحربية لأنه لم يكن قائدا سياسيا ولا عسكريا مع عدم نفيهم لسموه وعظمته الروحية كأعظم شخصية ذات تأثير روحي على الإطلاق . وقد ترجمت بعض هذه الكتب التي من النوع الأخير إلى العربية وهلل لها البعض لأنها وضعت غير المسيح كالأكثر تأثيرا من الناحية المادية الدنيوية ، خاصة السياسية والحربية ، بالرغم من عدم نفيها لعظمة وسمو المسيح كالأعظم والأسمى أخلاقيا وروحيا !! ومن هذه الكتابات ؛ كتاب " **أعظم مائة شخصية مؤثرة في التاريخ** " الذي كتبه الأمريكي ، غير المتخصص في اللاهوتيات ، مايكل هارت ، والذي كتب قائمة تضم مائة شخصية كان لها ، من وجهة نظره ، تأثيرها الدنيوي والمادي في التاريخ ، بصرف النظر عن قيمتها الروحية والأخلاقية ، سواء كانت شخصيات صالحة أو شريرة ، المهم هو تأثيرها على أكبر عدد ممكن من الناس . وقد وضع فيها الرب يسوع المسيح رقم ثلاثة في الترتيب.

وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يلتفت إليه أحد سواء في أمريكا أو في

الغرب ولم يهتم به أحد ، فقد هلل له البعض هنا وترجمت أجزاء منه إلى العربية أكثر من مرة بل واستخرج منه أحد الكتاب كتاباً آخر !! نقحه على هواه . ولكن أنصافاً للحقيقة نقول أن مايكل هارت نفسه يؤكد على عكس ما يراه هؤلاء :

(١) فهو يؤكد على أنه لا يقدم لائحة بمن هو الأعظم والأسمى روحياً وأخلاقياً ، بل من هو الأكثر نفوذاً مهما كانت أفعاله ، سواء كانت صالحة أم شريرة !! فيقول في المقدمة " يجب أن أؤكد بقوة أن هذه اللائحة هي قائمة الشخصيات الأكثر نفوذا في التاريخ ، **وليست لائحة أكثرهم عظمة ... مثلا يجد المرء مكانا في لائحتي لرجل كبير النفوذ عديم الاستقامة والإحساس نظير ستالين ولكنك لا تجد مكانا للقديسة الأم كابريني** . أن هذا الكتاب يدور فقط حول السؤال : ما هي المائة شخصية التي كان لها أكبر الأثر على التاريخ وسير العالم ؟ ... أن هذه اللائحة من الشخصيات الفذة – **سواء كانت نبيلة أو طالحة يلحقها اللوم** ، أكانت شهيرة أم غير معروفة ، براقة أم متواضعة تبقى لا محالة مشوقة " !!

وهنا يؤكد هارت أن ترتيبه لا يعتني لا بالعظمة ولا بسمو الأخلاق ! بل يعتني فقط بالتأثير على أكبر عدد ممكن من الناس في أزمنة

وأماكن مختلفة سواء كان تأثيرها سلبيا أو إيجابيا ، خيراً أم شراً !!

(٢) ويؤكد هارت على أن وضعه للرب يسوع المسيح كرقم ثلاثة في قائمته لا يعني أن الأول أو الثاني أعظم منه روحيا أو أخلاقيا ، بل يقول " **لا الصيت ولا الموهبة (العبقرية) ولا سمو الأخلاق ترادف النفوذ** . وهكذا لم يوضع في هذه القائمة أي من بنيامين فرانكلين ومارتن لوثر كنج وبيب روث وحتى ليوناردو دافنشي ... **ومن جهة أخرى ، لا يكون النفوذ دائما إيجابيا أو بنية سليمة أن عبقريا شريرا مثل هتلر وارد في هذه اللائحة** " !! ولذا فقد قال صراحة في **أنه لم يفكر أن الأول " كان رجلا أعظم من يسوع "** . ولم يقل أحد أنه وجد على الأرض من هو أعظم من الرب يسوع المسيح .

وما جعل هذا الرجل ، مايكل هارت ، لا يضع الرب يسوع كالأول في هذه القائمة باعتباره الأسمى والأعظم روحيا وأخلاقيا هو عدم فهمه لحقيقة المسيحية بالرغم من أنه مسيحي كاثوليكي ! فهو ليس من رجال الدين ولا من علماء اللاهوت ولا أعتقد أنه تمكن من قراءة المسيحية أو غيرها قراءة تجعل لأرائه قيمة في هذا المجال ، فهو متخصص في علوم الرياضيات والفلك والشطرنج ومحام ولكن ليست لديه دراية تذكر لا بالكتاب المقدس ولا بالكتب الدينية الأخرى سواء

كانت مسيحية أو غير مسيحية . ومن هنا جاء عدم فهمه لحقيقة المسيحية إذ تصور أن عدم قيام المسيح بدور سياسي أو عسكري أو كتابته لكتاب يقلل من دوره في تأسيس المسيحية ونسب الفضل الأكبر في تأسيس المسيحية للقديس بولس !! دون أن يدرى أن كل ما كتب في العهد الجديد هو عن شخص المسيح وحقيقة ربوبيته للكون وفدائه الأبدي الذي قدمه للبشرية ، كقول الكتاب المقدس " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . **وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه** " (يو٢٠:٣٠، ٣١) . كما أن المسيح لم يأت ليكون له نفوذ مادي بل كان هو رب الكل ومملكته سمائية روحية فهو ملك الملوك ورب الأرباب كقوله " **مملكتي ليست من هذا العالم** " (يو١٨:٣٦) . وأن بولس الرسول لم يكن إلا رسولا للمسيح يعمل ما يوجهه به ويرشده الرب يسوع المسيح " **بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح** " (غل١:١) .

ولذا فنحن نرفض أمثال هذه الكتابات التي لم تفهم طبيعة شخص المسيح ولا طبيعة رسالته الروحية والأخلاقية والفدائية السامية وتضعه في قائمة واحدة مع شخصيات شريرة ودموية من أمثال ستالين الدموي

الرهيب الذي غدر بكل أصحابه قبل أعدائه وهتلر النازي الذي دمر بلاده وكان السبب في قتل ملايين الناس وجنكيز خان الدموي الذي كان يقتل بلا شفقة أو رحمة !! فما يقوله هذا الكاتب يخالف تماما كل ما كتب عن المسيح سواء من المؤمنين بلاهوته أو غير المؤمنين به . بل ويخالف ما رآه الفلاسفة العقلانيون والماديون وغير المؤمنين بالوحي أو وجود الله والنقاد في شخص المسيح والذين نظروا إليه نظرات خاصة تراوحت بين قولهم أنه الكائن أو الإنسان السوبر الذي لم يوجد له مثيل عبر التاريخ ، سواء في أسلوبه وأخلاقه أو في تعاليمه التي فاقت ما يمكن أن ينادي أو يعلم به بشر !! وبين قولهم أن شخصية بهذا الكيان والأسلوب لا يمكن أن تكون قد وجدت في التاريخ وإنما هو أسطورة من الأساطير !![1]

وفيما يلي بعض ما قيل عن المسيح من شخصيات وُصف بعضها بأنها عظيمة ، وشخصيات أخرى لها مكانتها في مجالات الأدب والفلسفة والحضارة والتاريخ :

---

[1] يقول Bruce M. Metzger المتخصص في النقد النصي للكتاب المقدس " لا يوجد اليوم عالم مقتدر ينكر تاريخية يسوع المسيح " .

✥ **يقول نابليون بونابرت** إمبراطور فرنسا بعد تقاعده " أنت تتحدث عن قيصر والاسكندر وغزواتهم وعن الحماس الذي أشعلوه في قلوب جنودهم ، ولكن هل يمكن أن تفهم أن رجل ميت يقوم بغزوات بجيش أمين ومكرس كلية لذكراه ؟ لقد نسيتني جيوشي حتى وأنا على قيد الحياة مثلما نسي الجيش القرطجني هانيبال ، هذه هي قوتنا " .

" أنا أعرف البشر وأقول لكم ، **أن يسوع المسيح ليس مجرد إنسان ، فلا يوجد بينه وبين أي شخص بشري آخر في العالم لفظ term مناسب للمقارنة** . فقد أسسنا ، أنا والاسكندر وقيصر وشارلمان ، إمبراطوريات . ولكن على أي أساس استقر ما خلقته عبقريتنا ؟ على القوة . **ولكن يسوع المسيح أسس إمبراطوريته على الحب ؛ وحتى هذه الساعة يموت الملايين لأجل اسمه** " .

" **لقد بحثت في التاريخ لأجد مثيل ليسوع المسيح أو أي شيء يمكن أن يقترب من يسوع المسيح أو الإنجيل دون جدوى** ، فلا التاريخ ولا الإنسانية ولا الدهور ولا الطبيعة قدمت لي أي شيء يمكن أن أقارنه أو أشرحه . **هنا (في المسيح) كل شيء غير عادي** " .

✥ **وقال ول ديورانت** المؤرخ والفيلسوف المعاصر كاتب كتاب فلسفة الحضارة وسلسلة تاريخ الحضارة عندما سئُل :

" ماذا كانت قمة التاريخ ؟ " فأجاب " **السنوات الثلاث التي مشي فيها يسوع الناصري على الأرض** " .

✥ **وقال كارنيجي سيمبسون** " يسوع ليس واحدا من جماعات العالم العظيمة . تحدث عن الاسكندر العظيم وتشارلز العظيم ونابليون العظيم إذا أردت ... **ولكن يسوع ليس من هؤلاء - فهو ليس العظيم بل هو وحده الأعظم** " .

✥ **وقال الكاتب البريطاني هـ . جـ . ويلز** (١٨٦٦ - ١٩٤٦م) " في حكم طيباريوس قيصر نهض من اليهودية معلم عظيم ليحرر الإدراك الجامد للبر ووحدانية الله غير المتغيرة واحتياج الإنسان الأخلاقي لله ... وكان هذا يسوع الناصري ... ولا عجب فإن هذا الجليلي حتى هذا اليوم أكبر بكثير من قلوبنا الصغيرة " .

وقال أيضا عندما سئُل " من هو الشخص الذي ترك أعظم انطباع دائم على التاريخ ؟ " : " ذلك يحكم على عظمة الشخص **بالمقياس التاريخي** " : " **وبهذا المقياس ، يقف يسوع الأول** " . ثم يقول " أنا مؤرخ ، ولست مؤمنا ، ولكن يجب أن أعترف كمؤرخ **أن هذا المعلم الذي من الناصرة والذي لا يملك شيء penniless هو مركز التاريخ الذي لا ينسخ . يسوع المسيح هو الشخص الأعظم سيادة في**

كل التاريخ " .

" كان يسوع المسيح هو الشخص الأعظم تفردا في التاريخ ولا يمكن لإنسان أن يكتب تاريخ السلالة البشرية دون أن يعطي المكانة العظى للمعلم الناصري الذي لم يكن يملك شيئاً " .

✥ وقال الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو " أن يسوع المسيح بطل الإنجيل هو فوق البشر . وإذا كانت حياة وموت سقراط هي حياة وموت فيلسوف حكيم ، فحياة يسوع المسيح وموته هي حياة إله وموته " !!

✥ وقال المؤرخ والعالم اللغوي الفرنسي رينان ، أحد زعماء المدرسة النقدية ، عن المسيح " كان يسوع أعظم عبقرية دينية عاش أبدا . فجماله أبدي ، وحكمه لن ينتهي أبدا . يسوع فريد في كل شيء ولا يمكن أن يقارن به شيء " .

" كل التاريخ لا يمكن أن يقارن بدون يسوع " !!

" مهما كانت مفاجآت المستقبل فلن يتفوق أحد على يسوع " .

" حقا بدا يسوع هنا ابن الله ، لأنه نطق لأول مرة بالكلمة التي يرسخ عليها أساس الدين الخالد . لقد وطد أساس العبادة النقية التي

تتسامى فوق الأزمان والأوطان ، والتي سوف تتمرس بها النفوس الرفيعة إلى منتهى الدهر . وقد أصبح دينه منذ ذلك الوقت – لا دين البشرية فحسب بل الدين على الإطلاق . وأن يكن ثمة كواكب آهلة بأناس ذوي عقول وأخلاق بخلاف الأرض ، فلا سبيل لهم أن يدينوا بدين يفوق سموا ذاك الدين الذي أعلنه يسوع المسيح على بئر يعقوب ... أن الدين الحقيقي يبقى أبدا من صنع يسوع المسيح وليس للبشر فيما بعد إلا أن يشرحوا ما فاه به من مبادئ وتعاليم " .

" سوف يبقى يسوع المسيح مبعث يقظة أخلاقية للبشر لا يخبو نورها لأن الفلسفة وحدها لا تكفي البشر ، فأنهم بحاجة إلى القداسة " .

" ألا اجلس الآن هانئا في مجدك يا دليلنا السامي إلى الله . أما الآن وقد تحررت من قيود الضعف ستشهد من أعلي مقرك الإلهي نتائج أعمالك اللامتناهية . أن العالم سيبقى مدينا لك إلى آلاف السنين ... سوف تبقى حيا محبوبا بعد موتك أكثر مما كنت في حياتك على الأرض . سوف تبقى حجر الزاوية من البشر بحيث يستحيل محو اسمك من العالم دون أن ينزع الكون وينهار . فيا قاهر الموت ألاً استلم زمام ملكوتك ، حيث سلك منذ الآن على الطريق الملوكي الذي شققته ، آلاف من عبادك " !!

٢ ــ فمن هو المسيح إذا ، وما الفرق بينه وبين الأنبياء ؟

هذا السؤال نوجهه للرب يسوع المسيح شخصيا ليجيبنا هو عليه " !! وقد أجاب الرب يسوع المسيح عليه بسؤال وجهه لرؤساء اليهود ، يقول الكتاب " وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا ماذا تظنون في المسيح ؟ ابن منْ هو ؟ قالوا له ابن داود . قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا . قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة " (مت٢٢:٤٢ــ٤٦) . فالرب يسوع المسيح نفسه يؤكد أنه رب داود ! ولأنه رب داود فهو ، كما يعلن هو بنفسه ، أعظم من جميع الأنبياء ، بل وأعظم من كل ما في الكون من كائنات .

فهو رب داود كما أوضح هو نفسه ، ورب داود هو إله داود كما يقول الكتاب " اسمع يا إسرائيل . الرَب إلهنا رب واحد " (تث٦:٤) . والكتاب يؤكد لنا أن الرب يسوع هو هذا الإله الواحد " ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به " (١كو٨:٦) . أنه رب داود ورب جميع الأنبياء والبشر " رب الكل " (أع١٠:٣٦) .

إذا كان هو رب الكل فكيف أعطاه الكتاب لقب نبي ، كما قيل عنه " فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل " (مت٢١:١١) .

والإجابة هي أنه هو رب الكل ولكنه عندما تجسد وصار بشراً مارس مهمة النبي ، لذا لم يكن مجرد نبيً كسائر الأنبياء ، إنما هو أعظم من جميع الأنبياء ، فهو رب الكل ، كما أكد هو نفسه ، أنه أعظم من جميع الأنبياء :

(١) أعظم من إبراهيم أبو الآباء والأنبياء : فعندما سأله اليهود قائلين " ألعلك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات ؟ " فقال لهم " أبوكم إبراهيم تهلّل بأن يرى يومي فرأى وفرح ! فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد . أفرأيت إبراهيم ؟ قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن . فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاختفي وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا " (يو٨:٥١ــ٥٩) .

وهنا أثار قوله " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " غضب اليهود وجعلهم يحنقون عليه ويقرروا موته رجماً بالحجارة " فرفعوا حجارة

ليرجموه " . لماذا ؟ لأنهم فهموا من عبارته " قبل أن يكون إبراهيم **أنا كائن** " ، وتعبير " **أنا كائن** " هو التعبير الذي عبر به الله عن نفسه وعن اسمه لموسى النبي (خر٣:١٤) ، أنه كان موجودا قبل أن يوجد إبراهيم الذي وجد قبل التجسد بحوالي ٢٠٠٠ سنة ، أي أنه يؤكد على وجوده السابق قبل إبراهيم وهذا يعني أنه كان كائناً في السماء وانه هو الرب الذي كلم موسى النبي(٢) .

(٢) أعظم من يعقوب : قالت له المرأة السامرية " **ألعلك اعظم من أبينا يعقوب** الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه . أجاب يسوع وقال لها . كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا . **ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية** " (يو٤:١٢، ١٣) . فقد حفر أبونا يعقوب بئرا ليشرب منها هو وبنوه ، وهذا عمل يمكن أن يقوم به أي بشر ، أما الماء الحي المؤدي للحياة الأبدية والذي يعطيه الرب يسوع المسيح لا يقدر عليه أحد سواه ، فهو الحي ومعطي الحياة ، لذا يقول عن نفسه " أني أنا **حيّ** فانتم **ستحيون** " (يو١٤:١٩) ، فهو الحياة ومعطي الحياة " **فيه كانت الحياة** والحياة كانت نور الناس "

---

(٢) أنظر كتابنا " هل قال المسيح أني أنا ربكم فاعبدوني " .

(يو١:٤) ، الحياة ، أي الوجود ، والحياة الأبدية ، كما قال لـه القـديس بطرس بالروح " يا رب إلى من نذهب . كلام **الحياة الأبدية عندك** " (يو٦:٦٨) ، وكما قال هو عن نفسه " **أنا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة** " (يو٨:١٢) .

(٣) سيد ورب موسى : يقول الكتاب في الرسالة إلى العبرانيين في المقارنة بين المسيح وموسى " من ثم أيها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أمينا للذي أقامه كما كان موسى أيضا في كل بيته . **فان هذا قد حسب أهلا لمجد اكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة اكثر من البيت . لان كل بيت يبنيه إنسان ما ولكن باني الكل هو الله. وموسى كان أمينا في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به . وأما المسيح فكابن على بيته . وبيته نحن أن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية** " (عب٣:١-٦) . إذا فالفرق بين المسيح وموسى النبي هو الفرق بين ابن صاحب البيت ووارثه ، الذي هو المسيح ابن الله ، والخادم الذي يقوم بخدمة صاحب البيت وابنه ، والخادم هنا هو موسى النبي ، وبيت الله هو نحن . ومن ثم فالمسيح أعظم من موسى كقوله " الحق الحق أقول لكم انه **ليس عبد اعظم من**

سيده ولا رسول اعظم من مرسله " (يو١٣:١٦) .

(٤) الأعظم من الهيكل ومن جميع البشر : كما وصف الرب يسوع المسيح نفسه بأنه أعظم من الكل ، أعظم من سليمان ، إذ قال عن نفسه " **هوذا اعظم من سليمان ههنا** " (لو١١:٣١) ، وأعظم من يونان " هوذا **اعظم من يونان ههنا** " (لو١١:٣٢) ، أعظم من الهيكل " ولكن أقول لكم أن **ههنا اعظم من الهيكل** " (مت١٢:٦) .

وبالرغم من أنه ، الرب يسوع المسيح ، وصف يوحنا المعمدان كـ " أعظم مواليد النساء " (مت١١:١١) ، فقد قال يوحنا عنه " أنا اعمد بماء . ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه . **هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق أن احل سيور حذائه** ... وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال **هوذا حمل الله** الذي يرفع خطية العالم . هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل **صار قدامي لأنه كان قبلي ... وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله** " (يو١:٢٦ـ٣٤) .

ويقدم لنا القديس بولس بالروح شخص الرب يسوع المسيح في مقارنة رائعة بينه وبين جميع الكائنات والمخلوقات في السماء وعلى الأرض فيقول بالروح " الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة . **كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا**

لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين . الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي " (عب١:١-٤) .

وهنا يؤكد لنا أن المسيح يتميز عن الأنبياء بسبع مميزات هي :

١ - المسيح هو ابن الله الوحيد " أبنه " الذي من ذاته .

٢ - ولأنه الابن الوحيد فهو الوارث لكل شيء في الكون " الذي جعله وارثا لكل شيء " .

٣ - وهو الخالق ؛ خالق الكون " العالمين " . ومن ثم فهو الوارث لكل شيء لأنه خالق كل شيء .

٤ - وهو بهاء مجد الله ، شعاع مجد الله ، مثل شعاع الشمس الصادر عن الشمس دون أن ينفصل عنها ، فهو نور من نور .

٥ - كما أنه رسم جوهر الله ، صورة جوهر الله ، صورة الله الغير منظور ، الكائن في صورة الله ، الصورة المعبرة لذات الله ، الصورة التي تعبر عن صاحبها ، صورة الله الذي هو الله ظاهرا .

٦ - حامل كل الأشياء في الكون ، مدبر الكون ومديره ومحركه وضابط نواميسه . فهو خالقه ومدبره .

٧ – الجالس في يمين العظمة في الأعالي ، أي الجالس على العرش الإلهي ، كالإله المتجسد بعد أن قدم بدمه كإنسان الفداء لكل البشرية .

٥ – **الأعظم من الملائكة :** وبالإضافة إلى تميز المسيح عن جميع المخلوقات ، سواء الملائكة والبشر ، بالمميزات المذكورة أعلاه ، يضع الكتاب المقارنة التالية بين المسيح والملائكة ، فيقول : " **صائرا اعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما افضل منهم . لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك . وأيضا أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا . وأيضا متى ادخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله** . وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحا وخدامه لهيب نار . **وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك** . أحببت البر وأبغضت الإثم من اجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك . **أنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك . هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغيّر ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى . ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك** . أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب١:٥–٨) .

(١) أنه ، المسيح ، ورث اسماً أفضل منهم ، من الملائكة ، وهذا الاسم هو " **الابن** " ابن الله ، ابن الله الوحيد ، الذي لم يتسمّ به أحد مطلقا ، سواء في السماء وعلى الأرض ، فقد دعي الملائكة وبعض البشر بأبناء الله ، ولكن لم يدع أحدهم مطلقا بابن الله ، كما أن المسيح هو " الابن الوحيد الذي في حضن الآب " (يو١:١٨) ومن ذات الآب ، صورة الله الآب وبهاء مجده ورسم جوهره .

(٢) ثم يؤكد تفرد المسيح ، الابن ، ابن الله الوحيد ، الفريد في جنسه ، بقوله " **لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك** " .

(٣) وأيضا " **أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا** " .

(٤) وهو البكر الذي تسجد له جميع ملائكة الله ، والبكر هنا بمعنى البكر من الأموات . والكتاب هنا يكشف لنا عن لقبين للمسيح أعلنا بعد التجسد ، لقب الابن الذي لم يعلن عنه إلا بعد التجسد ، ولقب البكر الذي أُعطي له بالقيامة من الأموات ، باعتباره باكورة القيامة من الأموات . ويقول الكتاب أيضا " الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا للّه لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . **لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل**

اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (في٢:٦-١١) .

فالمسيح بالتجسد " أفتقر وهو الغني " (٢كو٨:٩) ، " وضع نفسه " ، " **وُضع قليلاً عن الملائكة** " (عب٢:٩) ، ولكنه أرتفع مرة أخرى وعاد لمجده السابق بالقيامة من الأموات .

(٥) لذا فالفرق بيته وبين الملائكة هو الفرق بين الجالس على عرش العظمة في السموات ، بين الخالق والخليقة .

(٦) هو الخالق الحي إلى الأبد الباقي الذي لا يفنى ولا نهاية له .

(٧) هو الجالس عن يمين العظمة في الأعالي ، وهم ، الملائكة ، خدام الله وخدام الوارثين للخلاص .

هذا بعض مما قاله الكتاب المقدس عن المسيح وما قاله هو عن نفسه ، فما الفرق بينه وبين الأنبياء في الواقع ؟ وما الذي تميز به عنهم ويكشف لنا عن عظمته وأنه الأعظم ؟

١- تميز في الحبل به من أم عذراء هي أعظم نساء العالمين

(١) وُلد المسيح من أم وُصفت في جميع الكتب التي كتبت عنها بأنها الإنسانة الوحيدة ، بل المخلوقة الوحيدة ، التي فاقت الملائكة والبشر ! فقد قيل عنها أنها :

١ – أنها كانت مختارة ، مصطفاة ، على نساء العالمين ، أي في هذا العالم والعالم الآخر ! وأنها كانت نذيرة لله من قبل الحبل بها في بطن أمها ، كانت مميزة على سائر البشر من آدم وحتى يوم الدين .

٢ – وأنها الوحيدة التي كانت مطهرة ، طاهرة ، بحسب هذا المفهوم ، من الذنوب حتى من قبل أن تولد ، وأن الشيطان لم يمسها منذ لحظة ولادتها من بطن أمها إلى لحظة وفاتها ، كانت معصومة من مس الشيطان ، خاصة في فترة حملها بالمسيح وولادته !! جاء في الحديث " ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وأبنها " .

٣ – كما أنها نشأت نشأة متميزة على سائر البشر في العالمين ، فيقال أنها تربت في الهيكل بمجرد بلوغها سن الثالثة ، وعاشت في الهيكل حتى خطبت ليوسف النجار ، أي عاشت كل حياتها منذ الطفولة

منقطعة للعبادة ولا تعرف شيئاً غير العبادة .

٤ – وأن الله تقبلها قبولاً حسناً وأنبتها نباتاً حسناً ، أي تربت ونمت ونشأت تحت رعاية الله المباشرة ، وأن الله كان يعتني بها وقد حفظها من مس الشيطان كما بينا أعلاه .

٥ – وأنها الإنسانة الوحيدة في العالمين التي أطعمها الله من طعام الجنة ، فيقال أن الملائكة كانوا يكلمونها ويأتون لها بطعام من السماء (الجنة)[٣].

٦ – وأن الله جعلها مع أبنها آية للعالمين .

(٢) **الأم العذراء** : وُلد جميع الأنبياء من آباء وأمهات عاديين ، مثل سائر البشر ، وقد تفاوتوا في البر والقداسة ولكنهم كانوا في النهاية مجرد بشر ، وقد ولدوا بحسب ناموس الخليقة ، بالزواج ، والعلاقات الزوجية وبحسب ناموس ، قانون ، الوراثة الذي وضعه الله ، مع ملاحظة طهارة الزواج والعلاقات الزوجية كقول الكتاب " ليكن الزواج

---

(٣) جاء في الكتاب الأبوكريفي المسمى بإنجيل يعقوب الأولي ف ٨ : " وكانت مريم في هيكل الرب كأنما كانت يمامة تقطن هناك وتتناول طعامها من يدي ملاك " ، وجاء في ف ١٥ " وتلقت طعاماً من يد ملاك " ، وجاء في كتاب يسمى بشبيه متى ف ١٠ " يوميا يتحدث ملاك الله لها ، يوميا تتسلم طعاماً من أيدي الرب " ، ويقول كتاب ميلاد مريم ف ٩ " فالعذراء التي كانت معتادة على الوجوه الملائكية " .

مكرما عند كل واحد والمضجع غير نجس " (عب١٣:٤) ، وحتى الآباء والأنبياء الذين ولدوا بمعجزات مثل أسحق ويوحنا المعمدان (تك١٧:١٩؛لو١:١٣) ، فقد وُلدوا أيضا مثل سائر البشر ، بالزواج وبحسب ناموس الوراثة . ولكن الرب يسوع المسيح فقد وُلد بعيدا عن ناموس الوراثة والزواج والعلاقات الزوجية . فقد وُلد من أم ولكن بدون أب بشري ، وُلد بقوة الله وحلول الروح القدس مباشرة .

وقد قصد الكتاب المقدس بـ " **العذراء** " ، العذراء إلى الأبد ! فكل فتاة عذراء قبل الزواج تدعى بـ " عذراء " لأنها عادة ما تكون عذراء إلى حين ، أما القديسة مريم فقد دعيت بالعذراء ، فهي الوحيدة العذراء قبل الحبل بالمسيح وأثناء الحبل به وبعد ولادته ! لأن مولودها هو عمانوئيل ، الله معنا . لذا فقد وُصف حبلها بأنه " **آية** " ؛ " ولكن **يعطيكم السيد نفسه آية** . ها **العذراء تحبل** وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل " (اش٧:١٤) ، " هوذا **العذراء تحبل** وتلد ابنا ويدعون **اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا** " (مت١:٢٣) .

(٣) **الممتلئة نعمة** : كما وصفها الكتاب بالمنعم عليها ، الممتلئة نعمة ، والمتميزة عن سائر النساء ببركة لم تنلها ولن تنالها واحدة منهن " فدخل إليها الملاك وقال **سلام لك أيتها المنعم عليها . الرب معك**

مباركة أنت في النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية . فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد **وجدت نعمة عند الله** " (لو١:٢٨ـ٣٠) . وعندما ذهبت لزيارة اليصابات ، صرخت اليصابات عند رؤيتها وقالت بالروح القدس الذي حل عليها في تلك اللحظة " **مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ** " (لو١:٤٢، ٤٣) .

والسؤال هنا هل نالت أي أم من أمهات جميع الأنبياء وتميزت بما تميزت به ونالته العذراء ؟! والإجابة : كلا ! والسؤال الطبيعي هنا هو ؛ لماذا وُصفت العذراء القديسة مريم بهذه الأوصاف التي وضعتها فوق مستوى جميع النساء ، بل وفوق مستوى جميع البشر بما فيهم الأنبياء ، في الوجود كله ؟! والإجابة المنطقية هي : لأن الذي حبلت به وولدته هو فوق مستوى جميع البشر ! هذه الإجابة المنطقية أجابتها اليصابات في بساطة ، بالروح القدس عندما وصفت العذراء بـ " أم ربي " ؛ " **من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ** ؟ " !!

تميز المسيح عن سائر الأنبياء بأنه قد وُلد من أم عذراء بدون أب ، وُلد بدون زرع بشر ، حبلت به العذراء على عكس ناموس الطبيعة وقانون الوراثة اللذان وضعهما الله للحبل والولادة ، حبلت به بالروح

القدس . وقد وُلد جميع الأنبياء ، دون استثناء ، ولادة طبيعية ، بحسب ناموس الطبيعة وقانون الوراثة من آباء وأمهات . قال الملاك للعذراء عندما بشرها بالحبل بالمسيح " ها **أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى** ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية " (لو١:٣١-٣٣) . ذهلت العذراء عند سماعها هذا الكلام وقالت للملاك متسائلة " **كيف يكون هذا وأنا لست اعرف رجلا ؟** " . فهي لم تتصور أبداً أنها يمكن أن تحبل بدون زواج ، وسؤالها هذا يدل ويؤكد أن الزواج لم يكن في نيتها مطلقاً !! ولكن اشعياء النبي كان قد سبق وتنبأ قبل ذلك بحوالي ٧٠٠ سنة بهذا الحبل الآية " **يعطيكم السيد نفسه آية** . ها **العذراء تحبل** وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل " (اش٧:١٤) . إذا كيف حبلت العذراء ؟ ولماذا كان عليها أن تحبل وتلد بدون زرع بشر وبعيدا عن ناموس الحبل والولادة الذي وضعه الله ؟ وقد جاءت الإجابة على فم الملاك " فأجاب الملاك وقال لها . **الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله** " (لو١:٣٥) . إذا فالمولود هو :

(أ) المولود بقوة الله التي ظللت العذراء وحلول الروح القدس عليها

" تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس " ، أي أن الأب الحقيقي له هو الله ! ومن ثم يدعى بالحقيقة ابن الله ، سواء قبل التجسد أو بعد التجسد ، فهو المولود من الأب قبل كل الدهور بلاهوته ، والمولود من العذراء القديسة مريم بالروح القدس عند تجسده ! لذا يدعى بالحقيقة " **ابن الله** " ، " **ابن العلي** " .

(ب) وهو القدوس ، كما قال الملاك " **القدوس المولود منك** " ، والقدوس لقب من ألقاب الله ! فهل حبل بأحد ما ، سواء من الأنبياء أو غيرهم ، بهذه الطريقة ؟! وهل دعي أحد منهم بالقدوس وابن العلي وابن الله ؟!! والإجابة ؛ كلا ! فلماذا وُلد المسيح بهذه الطريقة ولماذا لقب بهذه الألقاب الخاصة بالله ؟!![*]

(*) يزعم البعض ويقولون أن الله خلق آدم بدون أب ولا أم ، وأنه خلق حواء من أب ولكن بدون أم ، وهكذا وُلد المسيح من أم بلا أب مثلما ولدت حواء من أب بلا أم !!! ونقول لهؤلاء أن آدم خُلق من الله مباشرة ولم يُولد من أب وأم لأنه لم يكن هناك قبله رجل أو امرأة ليولد منهما ، فقد كان هو الإنسان الأول ، ومن ثم فقد خلقه الله من التراب مباشرة بدون أب أو أم . كما خلقت حواء من ضلع أخذه الله من أضلاع آدم ، دون أن يكون لها أب أو أم ، ولم يكن آدم أباً لها لأنه لم يتزوج بامرأة أخرى لينجبها ، ولا حتى حبل بها وولدها !! فكيف يكون أبوها وهي مخلوقة مثله من الله مباشرة وأن كانت منه ؟! " فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما . وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم . " فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي . هذه تدعى امرأة لأنها من امرأ أُخذت " (تك٢: ٢١ــ٢٣) .

٢ - تميز المسيح بحدوث عجائب أثناء الحبل به

بعد أن بشر الملاك العذراء مريم بالحبل الإلهي بشرها أيضا بحبل أليصابات بابن في شيخوختها ، فقامت العذراء وذهبت بسرعة إلى بيت زكريا وسلمت على أليصابات ، وبمجرد سلامها عليها حل الروح القدس على أليصابات بسر عظيم وحدثت عدة أمور لا يمكن أن تسمى إلا بالإعجاز الإلهي :

" فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها . وامتلأت اليصابات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك . فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي اليّ . فهوذا حين صار صوت سلامك في أذنيّ ارتكض

كانت الضرورة وحدها هي التي جعلت آدم وحواء يوجدان بهذه الطريقة التي وجدا بها ، أي بواسطة الله مباشرة وبعيدا عن ناموس الولادة والوراثة ، لأن هذه تتطلب وجود أب وأم وبالتالي خلقهما بواسطة الله مباشرة !! ولم يكن هناك حاجة بعد ذلك ليوجد أحد من أم بلا أب !! وهنا لا توجد مقارنة بين ولادتين وإنما بين ولادة خارقة لناموس الولادة والوراثة الطبيعي وخلق مباشر من الله . فقد خلق آدم من تراب وخلقت حواء من ضلع من أحد أضلاع آدم ، أم المسيح فقد وُلد بطريقة إعجازية خارقة للناموس الطبيعي ، وهذه الولادة الإعجازية أنفرد بها وتميز بها وحده ولم تحدث لأحد من قبل ولن تحدث لأحد من بعد !! لماذا ؟ لأنه القدوس ابن الله العلي الذي فوق جميع البشر ، الأعظم .

الجنين بابتهاج في بطني . فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب " (لو١:٣٩ـ٤٥) .!! أنتفض الجنين (يوحنا) ، الذي حملت بـه أمه منذ ستة شهور ، في بطن أليصابات ابتهاجا بقدوم الجنين الإلهـي الموجود في بطن مريم العذراء والذي حبلت به منذ أقل من أسـبوع ، شعرت أليصابات بحركة قويه داخل أحشائها واضطرب قلبهـا بنـور جديد ثم أوحي إليها الروح القدس بسر عظيم ودفعها لأن تهتف فرحه مسرورة لتقول ما قالته للعذراء ، ويقول الحديث أن أليصابات قالـت للعذراء أن " **من في بطني يسجد لمن في بطنك** " !! فلماذا سجد يوحنا للمسيح ؟! وكيف تحول يوحنا إلى هذه الدرجة من المعرفة وهو جنين حبلت به أمه منذ ستة اشهر ، وأدرك أن من في بطن العذراء هو الذي يجب السجود له ؟!

بمجرد سلام العذراء ، الحامل بالجنين الإلهي حل الروح القدس على أليصابات وتحولت إلى نبية وعرفت بالروح القدس ما لم يعرفه يوسف النجار إلا بعد أن ظهر له الملاك في حلم إلهي (مت١:٢٠) ، كما عرفت أيضا أن الذي في بطن العذراء هو الرب نفسه ولذا فقد دعتهـا بـأم الرب " **أم ربي** " ! وهذا ما لم يدركه بعض ممن اعتبروا أنفسهم مـن عظماء اللاهوتيين . وعرفت أيضا أن الجنين الإلهي الذي كان في

بطن العذراء قد أتخذ الطبيعة الإنسانية الكاملة من أحشائها " مباركة هي ثمرة بطنك " .

هل حدث مثل هذا عندما كان أحد من الأنبياء جنينا في بطن أمه ؟!!

٣ ــ تميز المسيح بميلاد إعجازي

وما حدث في ميلاد المسيح لم يكن له مثيل في تاريخ البشرية ، فقد كان مظاهرة سمائية وأرضية ، فرح في السماء وبهجة على الأرض !! فبالرغم من أنه ولد في مزود حقير للبقر ، إلا أن ما حدث كان أكبر وأروع من أن يحدث مع أي من أبناء البشر مهما كانت مكانتهم على الأرض .

(١) تسبحة الجند السماوي :

فقد جاء ملاك من السماء ومعه جمهور من الجند السماوي في احتفال سمائي وبشر جماعة من الرعاة بميلاد المسيح الذي وصفه بالمخلص الرب " وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما . فقال لهم الملاك لا تخافوا . فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص

هو المسيح الرب . وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود . وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب . فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود . فلما رأوه اخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي . وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة . وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها " (لو٢:٨-١٩) . وهذا ما لم يحدث ولن يحدث مع أي كائن ظهر على الأرض ، لم تهتف السماء لميلاد أحد ولم تسبح الملائكة لميلاد أحد ، سواء كان نبياً أو رسولاً أو قديساً ، سوى شخص المسيح فقط !! لماذا ؟ لأن المسيح هو فوق الكل أو كما قال هو في مقارنة بينه وبين كل من وجد على الأرض " فقال لهم انتم من اسفل . أما أنا فمن فوق . انتم من هذا العالم . أما أنا فلست من هذا العالم " (يو٨:٢٣) . وقال القديس يوحنا بالروح " الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع . والذي من الأرض هو ارضي ومن الأرض يتكلم . الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع " (يو٣:٣١) .

(٢) سجود المجوس له :

ثم جاء مجوس ، وهم حكماء من المشرق ، يحملون هدايا لهذا المولود الإلهي ، وكان قد ظهر لهم نجم من السماء ليبلغهم بخبر الميلاد ويرشدهم في الطريق للوصول إلى هذا الطفل الإلهي . يقول الكتاب " ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم . قائلين أين هو المولود ملك اليهود . **فأننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له** ... **وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي . فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا . وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه . فخروا وسجدوا له . ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرّا** " (مت٢:١-١٢) .

ويرى علماء اللاهوت أن هذا النجم أما أن يكون نجماً حقيقياً وقد جعله الله يتحرك خارج إطار قانون وناموس الكون ويظهر بصورة إعجازية ليرشد المجوس إلى ميلاده ومكان ولادته ، وأما أنه ملاك وقد ظهر في شكل نجم ليقوم بنفس المهمة . فإذا كان هو نجم حقيقي كما يبدو من الكتاب فتكون الأفلاك السمائية أيضا قد شاركت في الاحتفال بهذا المولود الإلهي !! فهل حدث مثل هذا عند ميلاد أحد

الأنبياء ؟! ولماذا حدث ذلك عند ميلاد المسيح ؟ والإجابة هي كما قال الملاك أنه هو " المسيح الرب " وليس سواه .

(٣) إعلان الروح القدس عن شخصه لسمعان وحنة النبية :

وفي وقت ختانه في اليوم الثامن في الهيكل حسب عادة اليهود جاء رجل من أورشليم اسمه سمعان ، وهذا الرجل يقول عنه الكتاب أنه كان " باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه وكان قد **أوحى إليه من الروح القدس إنه لا يرى الموت قبل أن يعاين المسيح الرب** . فأتى بالروح إلي الهيكل . وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس . **أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام . لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب . نور إعلان للأمم ومجدا لشعبك إسرائيل** . وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه . وباركهما سمعان وقال لمريم أمه ها أن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم . وأنت أيضا يجوز في نفسك سيف . لتعلن أفكار من قلوب كثيرة " (لو٢:٢٥ـ٣٦) .

وكان هناك أيضا في الهيكل امرأة نبية اسمها حنة يقول عنها الكتاب " وكانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط أشير . وهي متقدمة في أيام

كثيرة . قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها وهي أرملة نحو أربعة وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهارا . **فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم** " (لو٢:٣٦-٣٨) .

جاء سمعان إلى الهيكل بالروح وكان الروح القدس قد سبق أن وعد أن لا يرى الموت قبل أن يرى المسيح الرب ، وتكلمت عنه حنة النبية مع جميع الذين كانوا يتوقعون ميلاده ، بحسب النبوات ، جميع المنتظرين الفداء الذي كان سيأتي من إسرائيل . فهل حدث مثل ذلك عند ولادة أي نبي أو رئيس أنبياء أو أي شخص ظهر على الأرض مهما كانت أهميته ؟! بالطبع لم يحدث مثل ذلك إلا في ميلاد الرب يسوع لأنه ليس مجرد شخص عادى ولا هو مجرد نبي بل هو المسيح الرب الذي ظهر في الجسد . فهو مرسل الأنبياء .

كما قيل عن المسيح أيضا أنه تكلم بمجرد ميلاده من بطن أمه ودافع عنها ! وأعلن وهو في المهد ، في لحظة ولادته ، أنه جاء إلى العالم نبياً متعلماً ، تعلم من الله ! وأنه جاء بالحكمة ومعه كتابه ، الإنجيل ، وحافظا للتوراة ! وأنه سيكون بارا بوالدته ولن يكون جبارا ولا شقيا ، بل وتنبأ عن السلام الذي سيسود معه في ولادته وفي موته وفي قيامته

حيا من الأموات ! كما قيل أنه أجرى معجزات عظيمة لحظة ميلاده أيضا مثل تحويله النهر الجاف إلى نهر مليء بالماء العذب لتشرب منه أمه ومن معها ! وتحويله النخلة غير المثمرة إلى نخلة محملة بالبلح الرطب الشهي ! فهل قيل مثل ذلك عن غير المسيح ؟![٤]

٤ ــ تميز المسيح عن الأنبياء في أسلوب الوحي

تكلم الله قديما وأعلن عن ذاته عن طريق الأنبياء بأنواع وطرق كثيرة مثل ؛ الرؤى والأحلام وحلول الروح القدس على الأنبياء والتكلم بلسانهم وعلى أفواههم ، أو عن طريق إرسال ملائكة ، وقد تميز

---

[٤] جاء في كتاب " الإنجيل شبيه متى " المنحول ف ٢٠ : " حينئذ فأن الصبي يسوع بملامح سارة ، استراح في حضن أمه ، قائلا للنخلة " يا شجرة ، أحني أغصانك ، وأنعشي أمي بثمارك . وفي الحال عند تلك الكلمات أحنت النخلة قمتها إلى أسفل عند أقدام القديسة مريم وجمعوا منها ثماراً ، انتعشوا بها كلهم . وبعد أن جمعوا كل ثمارها بقيت منحنية لأسفل ، منتظرة الأمر لترتفع من الذي أمرها بالانحناء . حينئذ قال لها يسوع : " ارتفعي بذاتك يا نخلة وكوني قوية ورفيقة أشجاري ، التي في فردوس أبي وافتحي من جذورك مجرى من الماء الذي كان مختبئا في الأرض ودعي المياه تنساب حتى نكون راضين عنك . وفي الحال ارتفعت وعند جذورها تدفق نبع من الماء رائقا جدا وباردا ولامعا . فحينما رأوا نبع الماء ابتهجوا بفرح عظيم وكانوا راضين هم ذاتهم وجميع أبقارهم ودوابهم " !!

موسى النبي على كل الأنبياء بأن الله تكلم معه فماً إلى فم كقول الله لهارون ومريم أخته " **أن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه . وأما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي . فما إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين** " (عدد١٢:٦-٨) . كان موسى النبي كليم الله ، أما المسيح فكان هو كلمة الله ذاته الذي من ذات الله وفي ذات الله " **في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله** " (يو١:١) ، ابن الله الوحيد الذي في حضنه والذي هو وحده دون سواه يستطيع أن يكشف عن ذات الله ؛ " **الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر** " (يو١:١٨) ، أو كما قال هو نفسه " **كل شيء قد دُفع إليّ من أبي . وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له** " (مت١١:٢٧) . فهو وحده كلمة الله الذاتي وابن الله الذي من ذاته وفي ذاته وعندما ظهر على الأرض كان هو الله الذي ظهر في الجسد .

إذا فالفرق بين المسيح والأنبياء هو الفرق بين رسل الله وبين كلمة الله الذاتي الذي هو الله ناطقا ، الله متكلما ، الله الذي ظهر في الجسد . كان جميع الأنبياء مجرد رسل ما عليهم إلا الإبلاغ برسالة الله ، أما

المسيح فجاء برسالته هو وتعليمه هو كالرب المعطي الوصايا فيقول : " قيل للقدماء لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم أن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ... قيل للقدماء لا تزن ... وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه ... وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق ... أما أنا فأقول لكم أن من طلّق امرأته إلا لعلّة الزنى يجعلها تزني . ومن يتزوج مطلّقة فانه يزني ... قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك . وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة ... سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن . وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ... سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم احبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . احسنوا إلى مبغضيكم . وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (مت٥:٢١ــ٤٤) . وهو هنا يتكلم كصاحب السلطان على الشريعة والإله الذي أعطاها وصاحبها .

لم يكن إنجيله هو وحي نزل عليه من السماء بوسيلة ما مثل بقية الأنبياء وإنما كان هو ذاته كلمة الله النازل من السماء وتعليمه نابع من ذاته لأنه كلمة الله ، وكانت أعماله أيضا نابعة من ذاته ، لأن الآب يعمل به " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل ... لأن مهما عمل ذاك

(الآب) فهذا يعمله الابن كذلك . لأن الآب يحب الابن ويريه ما هو يعمله" (يو٥:١٦-٢٠) .

لم يكن الإنجيل مجرد رسالة نزلت عليه ودونت في كتاب ليقرأه فئة من الناس ، كما هو الحال بالنسبة لأسفار موسى الخمسة أو بقية أسفار العهد القديم ، وإنما الإنجيل هو الخبر السار والبشارة المفرحة المقدم للعالم أجمع والذي يتلخص فيما قاله الكتاب بالروح وهو " **جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به إلى اليوم الذي أرتفع فيه** " (أع١:١،٢) ، هو الدعوة والكرازة بالمسيح في كل المسكونة ، هو الإيمان بالمسيح ابن الله لنوال الحياة الأبدية " **أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه** " (يو٢٠:٢١) ، هو الشهادة " **أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم** " (١يو٤:١٤) .

٥ ــ تميز المسيح بكونه الخالق

الخلق هو إيجاد الشيء من لاشيء ، من العدم ، وهو عمل الله وحده والذي لا يشاركه فيه أحد على الإطلاق . الله وحده خالق الكون وكل ما به وما فيه يقول الكتاب ؛ " **الرب خالق** أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص " (اش٤٠:٢٨) ، "هكذا يقول الله **الرب خالق**

السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا "(اش٤٢:٥) . ثم يؤكد الكتاب أن الله وحده الخالق وليس معه أحد ، أي لا يوجد آخر معه " هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن . **أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض . من معي** " (أش٤٤:٢٤) .

وتتحدى الكتب جميع البشر وسائر المخلوقات العاقلة وغير العاقلة أن كان هناك أحد ، غير الله ، يقدر أن يخلق أي شيء مهما كان ، كما تتحدى جميع الأصنام أن تخلق ، ولو اجتمعوا معا ، حتى ولو ذبابا . الله وحده هو الخالق البارئ المصور وليس سواه ولا مثله ولا معه .

ومع ذلك فقد قيل عن المسيح ، أنه كان يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيصير طيراً بأذن الله . كان المسيح يُخلق وبنفس الطريقة التي خلق الله بها الإنسان ، يقول الكتاب المقدس "**وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض . ونفخ في انفه نسمة حياة . فصار آدم نفسا حيّة** " (تك٢:٧) . وهناك اتفاق على أن خلق آدم تم كالآتي :

(١) أن الله خلق الإنسان من طين ثم سواه .

(٢) ثم نفخ فيه من روحه .

والمسيح خلق الطير بنفس الطريقة[٥] :

(١) خلق من الطين كهيئة الطير .

(٢) ثم نفخ فيه فصار طيرا ... بإذن الله .

والسؤال هنا ؛ هل هناك فرق بين خلقة الإنسان وخلقة الطير ؟ والإجابة هي ؛ كلا ، لأنه كليهما عملية خلق وإيجاد حياة فيمن ليست له حياة . إذا لماذا المسيح بالذات هو الذي أعطاه الله عمل من أعماله وصفة من صفاته واسم من أسمائه ؟ فقد خلق مثلما يخلق الله وبنفس الطريقة التي خلق بها الله الإنسان الأول ، وأصبح من حقه أسم الخالق وصفته . والإجابة دائما هي أن الله يفعل ما يريد وأن له حكّمة في

---

[٥] وتمتلئ كتب الأساطير المسيحية التي كتُبت فيما بين القرن الثاني الميلادي والقرن الخامس الميلادي ، والتي سمي بعضها بالأناجيل الأبوكريفية ، بالقصص التي تروي عن المسيح قيامه بعمل الخلق ؛ فقد جاء في كتاب " شبيه متي " المنحول ف ٢٧ " أخذ يسوع طين صلصال من الأحواض التي صنعها ومنها صنع أثنى عشر عصفورا . وكان السبت حينما فعل يسوع ذلك ... وعندما سمع يوسف ذلك أنتهره قائلا " لماذا تفعل أنت في السبت ، تلك الأمور التي لا يحل لنا فعلها ؟ " . وعندما سمع يسوع يوسف خبط يديه سويا وقال لعصافيره : " طيري ! " . وعلى صوت أمره بدأت في الطيران . وعلى مرأى ومسمع من جميع الواقفين جانبا ، قال للطيور : " أذهبي وطيري خلال الأرض وخلال كل العالم وعيشي " . وجاء في كتاب " إنجيل الطفولة العربي " المنحول " وصنع أشكالا من الطيور والعصافير ، التي طارت حينما أخبرها أن تطير ، ووقفت ساكتة عندما أمرها أن تقف وأكلت وشربت عندما أعطاها طعاما وشرابا " !!

ذلك !! ولكنا نقول أن الله يفعل كل شيء بحسب مشورته الأزلية وتدبيره الإلهي وعلمه السابق ولا يفعل شيئاً باطلا ، فإذا كان قد أعطى المسيح ، وحده ، عمل الخلق وصفة الخالق واسم الخالق فهذا يعني أن المسيح له امتياز خاص يتميز به عن كل ما في الكون من كائنات ، سواء كانت ترى أو لا ترى !! أو كما يقول الكتاب " **وأعطاه اسما فوق كل اسم ، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب** " (في٢:٩-١١) . كما يقال أن المسيح خلق بأذن الله ، والإنجيل يقول أن الله **خلق به ، بالمسيح ، وفيه وله** كل شيء " **الله خالق الجميع بيسوع المسيح** " (أف٣:٩) ، " **كل شيء به كان** " (يو١:٢) ، " **الذي به أيضا عمل العالمين** " (عب١:٢) ، " **فانه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل** " (كو١:١٥-١٧) .

ويذكر الكتاب أيضا أن المسيح قام بعملية الخلق في أكثر من مناسبة ؛ فقد خلق للمولود أعمى ، بلا عينين ، عينين من طين ، يقول الكتاب أنه " **تفل على الأرض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عيني**

الأعمى . وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام . الذي تفسيره مرسل . فمضى واغتسل وأتى بصيرا " (يو٩:٦، ٧) . وفي تحويلة للماء إلى خمر قام بعملية خلق مادة من مادة أخرى مختلفة عنها ، كيميائيا ، تماما ، وذلك بكلمتين للأمر " **املأوا الأجران ماء ... استقوا الآن** " (يو٢:٧، ٨) . وفي إشباعه لخمسة آلاف رجل غير الذين كانوا معهم من نساء وأطفال بخمسة أرغفة وسمكتين ، قام بعملية خلق أخرى إذ خلق من كل رغيف واحد ما يشبع أكثر من ألف فرد بل وزاد حوالي قفتين وربع من هذا الرغيف الواحد !! خلق من الرغيف الواحد أكثر من ألف رغيف لو افترضنا أن كل شخص أكل رغيف واحد !! (مت١٤:١٩-٢٢) . فمن كان له امتياز كهذا غير المسيح ؟ والإجابة لا أحد على الإطلاق !!

٦ – تميز المسيح بكونه علام الغيوب

هناك إجماع على أن الله وحده هو علام الغيوب ، هو وحده يعلم الخفيات والظاهرات ، وهو غير المحدود في العلم والمعرفة ، كلي العلم والمعرفة . ولكن الكتب تقول أن المسيح ، أيضا ، علام الغيوب وأنه قال للجموع أنه يقدر أن **ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في**

بيوتهم . والكتاب المقدس يقول أنه ، المسيح ، يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء ويقول عنه " **عيناه كلهيب نار** " (رؤ١:١٤،١٨:٢،١٩:١٢) ، وانه هو " **الفاحص الكلى والقلوب** " (رؤ٢:٢٣) . وأن علمه للغيب لم يكن جزئيا لبعض الأحداث أو لأحد المواقف ، أي يعلم بعض الأمور ولا يعلم البعض الآخر ، بل كان علمه علما كليا بصورة مطلقة ، يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء . يعلم الماضي والحاضر والمستقبل ، ما كان في الماضي وإلى الأزل وما هو كائن في الحاضر وما سيكون في المستقبل وإلى الأبد . يعلم كل ما يدور في الخفيات وما يدور في الصدور وكل ما يدور في كل مكان وزمان في الكون .

يقول الكتاب عن معرفته المطلقة بالإنسان " **فعلم** يسوع أفكارهم " (مت٩:٤؛مت١٢:٢٥) ، " **فعلم** يسوع خبثهم " (مت٢٢:١٨) ، " **لأنه كان يعرف الجميع** " (يو٢:٢٤) ، " لأنه لم يكن محتاجا أن يشهد أحد عن الإنسان **لأنه علم ما كان في الإنسان** " (يو٢:٢٥) . كما كشف ما سيحدث في المستقبل لتلاميذه " ها أنا قد **سبقت وأخبرتكم** " (مت٢٤:٢٥) ، " **أقول لكم الآن قبل أن يكون** حتى متى كان تؤمنون أنى أنا هو " (يو١٣:١٩) ، " وقلت لكم الآن **قبل أن يكون حتى متى كان** تؤمنون " (يو١٤:٢٩) . ووصف لهم كل ما سيحدث لهم بعد صعوده وما سيحدث للكنيسة حتى

وقت مجيئه الثاني في مجد " سيخرجونكم من المجامع بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله ، وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني ، لكني قد **كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني أنا قلته لكم** ولم اقل لكم من البداية لأني كنت معكم " (يو١٦:٢ـ٤) .

وعندما قابل تلميذه نثنائيل أكد له أنه رآه وهو تحت التينة قبل أن يأتي إليه " قال له نثنائيل من أين تعرفني أجاب يسوع وقال له قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رايتك ، أجاب نثنائيل وقال له يا معلم أنت ابن الله " (يو١:٤٩،٤٨) ، وكشف أسرار المرأة السامرية " قال لها يسوع اذهبي وادعي زوجك وتعالي إلى ههنا ، أجابت المرأة وقالت ليس لي زوج **قال لها يسوع حسنا قلت ليس لي زوج ، لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك هذا قلت بالصدق ، قالت له المرأة يا سيد أرى انك نبي** " وأسرعت هي لتقول للناس " هلموا انظروا **إنسانا قال لي كل ما فعلت** العل هذا هو المسيح " (يو٤:١٦ـ١٩،٢٩) ، وكان يعلم من سيؤمن به ومن لا يؤمن ؛ " لان يسوع من البدء **علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذي يسلمه** " (يو٦:٤٦) . وكان يعلم من هو الذي يسلمه " **لأنه عرف مسلمه** ".

(يو١٣:١١) . وعند دخوله أورشليم " أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما **اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس** . فحلاه وأتيا به " (مر١١:١، ٢) ، كان يعلم ما سيلاقيانه بكل دقة . وعندما أرسل اثنين من تلاميذه ليعدا له الفصح شرح لهما كل ما سيلاقيانه بالتفصيل " فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى **المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء . اتبعاه .** وحيثما يدخل فقولا لرب البيت أن المعلّم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي" (مر١٤:١٣،١٤) . وعرف أن بطرس سينكره ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك مرتين "فقال له يسوع الحق أقول لك **انك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات** " (مر١٤:٣٠) .

كما كان يعرف ما سيحدث له في أيامه الأخيرة على الأرض من صلب وموت بالجسد وقيامته من الموت ومقابلته لتلاميذه بعد قيامته وصعوده إلى السموات وحلول الروح القدس على تلاميذه ، وشرحه لتلاميذه بالتفصيل ؛ " من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه انه **ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم** " (مت١٦:٢١) ، " **ويسلمونه إلى**

الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه . وفي اليوم الثالث يقوم " (مت١٩:٢٠) ، " **ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل** " (مت٢٦:٣٢؛مر١٤:٢٨) ، " **فان رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلي حيث كان أولا** " (يو٦:٦٢) ، " فقال لهم يسوع **أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم امضي إلى الذي أرسلني** " (يو٧:٣٣) . وبالتجربة عرف تلاميذه أنه يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء " **الآن نعلم انك عالم بكل شيء ولست تحتاج أن يسألك أحد لهذا نؤمن انك من الله خرجت** " (يو١٦:٣٠) .

فهل كان أحد من الأنبياء يعلم الغيب مثل المسيح الذي لم يكن يخفى عليه شيء سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ؟ والإجابة ؛ كلا ، هو وحده علام الغيوب .

٧ ــ تميز المسيح بكونه محيّ الموتى

لقد أحيا إيليا النبي ابن أرملة صرفة صيدا ، يقول الكتاب " **فتمدد (إيليا) على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب الهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه** " (١مل١٧:٢١) ، وأحيا اليشع النبي ابن المرأة الشونمية من الموت بنفس الطريقة تقريبا (٢مل١٢) . ويذكر الكتاب أن الرب يسوع المسيح أقام ثلاثة من الموت ؛ ابنة يايرس وهو

رئيس مجمع لليهود بعد وفاتها بوقت قليل ، وابن وحيد لأرملة من قرية تدعى نايين وهو في طريقة إلى المقابر ليدفن ، ولعازر بعد موته ودفنه بأربعة أيام . وفي كل المرات كان يحيهم بكلمة الأمر منه ؛ ففي حالة ابنة يايرس التي كانت قد ماتت منذ وقت قليل يقول الكتاب أنه قال للباكين " لا تبكوا . **لم تمت لكنها نائمة** ... وامسك بيدها ونادى قائلا **يا صبية قومي فرجعت روحها وقامت في الحال** . فأمر أن تعطى لتأكل " (لو٨:٥٢- ٥٥) . وفي حالة الشاب ابن الأرملة الذي كان محمولا وفي طريقه إلى القبر يقول الكتاب أنه لما رأى أمه تبكي تحنن عليها " **فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي . ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون . فقال أيها الشاب لك أقول قم** " (لو٧:١٤) . وفي حالة لعازر يقول الكتاب "وكان إنسان مريضا وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا أختها ... فأرسلت الأختان إليه قائلتين يا سيد هوذا الذي تحبه مريض . **فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به** " ، ثم " مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين " ، وبعد ذلك قال لتلاميذه " لعازر حبيبنا **قد نام . لكني اذهب لأوقظه** . فقال تلاميذه يا سيد **أن كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يقول عن موته . وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم** . فقال لهم يسوع حينئذ علانية **لعازر**

مات ... فلما أتى يسوع وجد انه قد صار له أربعة أيام في القبر ... فقالت مرثا ليسوع يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي ... قال لها يسوع سيقوم أخوك " ، ثم أضاف " أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حيّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد . أتؤمنين بهذا . قالت له نعم يا سيد . أنا قد آمنت انك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم " ، وعند القبر " قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت له مرثا أخت الميت يا سيد قد انتن لان له أربعة أيام . قال لها يسوع ألم اقل لك أن آمنت ترين مجد الله . فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا " ، وبعد مناجاة مع الآب " صرخ (يسوع) بصوت عظيم لعازر هلم خارجا . فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلّوه ودعوه يذهب " (يو١١) .

وفي هذه الحالات الثلاث نرى أن الرب يسوع المسيح كان يعلم مسبقا ما سيحدث فلم يكن ذهابه إلى مكان ما مجرد مصادفة وإنما بناء على ترتيب إلهي وعلمه السابق ، ويتضح ذلك جلياً في إقامة لعازر الذي تعمد أن يتركه وهو مريض لكي يموت وتركه في القبر مدة أربعة أيام لكي تظهر مقدرته على إقامة الأموات ولكي يظهر

مجده كالمسيح ابن الله الحي وأنه كما قال عن نفسه " **أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حيّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد** " . كما أنه أقامهم جميعهم من الموت وعادت أرواحهم إليهم بكلمة الأمر منه ! فقد كان الموت بالنسبة له مجرد نوم سرعان ما سيوقظهم منه ، وأن استعادته للأرواح من العالم الآخر وعودتها إلى أجسادها بالنسبة له كمجرد الاستيقاظ من النوم . كما كان يفعل ذلك بسبب فيض حبه وحنانه . وكان يلمس الميت أو النعش وهذا بالنسبة لليهود نجاسة ، ولكنه هو القدوس البار الذي لا يمكن أن يتنجس من شيء . لأن لمسته المحيية لا يمكن أن تنجسه وهو واهب الحياة الذي لا يستطيع الموت أن يقف أمامه .

٨ ــ تميز المسيح بكونه الطبيب الأعظم

أن كان بعض الأنبياء استطاعوا بقوة الله أن يشفوا أحد المرضى أو بعض المرضى من أحد الأمراض أو بعض الأمراض فقد كان المسيح يشفي كل المرضى من جميع الأمراض مهما كانت ، فهو الطبيب الشافي الأعظم الذي شفي جميع المرضي الذين قدُموا إليه من جميع الأمراض . يقول الكتاب أنه عندما أرسل يوحنا المعمدان اثنين من

تلاميذه يسألان الرب يسوع المسيح أن كان هو المسيح الآتي " فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما . أن **العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون** " (لو٧:٢٢) . فقد شفى جميع المرضى الذين قُدموا إليه من جميع الأمراض مهما كانت أنواع أمراضهم ومهما كان عددهم . وفيما يلي نماذج لبعض المرضى الذي شفاهم والأمراض التي شفوا منها :

١ – **شفاء مرضى بالحمى** ؛ فقد شفى أبن خادم الملك الذي كان مريضا بالحمى وطلب من الرب يسوع المسيح أن يذهب إلى بيته ليشفيه ، فقال له " **أذهب . أبنك حي** " فشفي أبنه في تلك اللحظة (يو٤:٤٦-٥٤) . كما شفى حماة بطرس أيضا " وكانت حماة سمعان قد أخذتها **حمّى شديدة** . فسألوه من اجلها . **فوقف فوقها وانتهر الحمّى فتركتها وفي الحال قامت وصارت تخدمهم** "(لو٤:٣٨، ٣٩) .

٢ – **شفاء مقعدين ومفلوجين** ؛ فقد شفى مريض بركة بيت حسدا الذي أقعده المرض في الفراش مدة ثمانٍ وثلاثين سنة عندما قال له " **قُم . أحمل سريرك وأمش . فحالاً برىء الإنسان وحمل سريره ومشى** " (يو٥:١-٩) . وشفى مفلوج من مرض الفالج عندما أمره قائلا

" **قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك . فقام ومضى إلى بيته** " (مـت٩:٦، ٧) . وشفى عبد قائد المئة من الفالج ، وكان قائد المئة هذا يـؤمن أن المسيح يستطيع أن يشفي عبده بكلمة دون أن يذهب إليه "يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي . **لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي** " فشفي غلامه في تلك الساعة (مت٨:٥-١٣) . وشفى رجلاً يد يابسة فقال له " **مدّ يدك . فمدها . فعادت صحيحة كالأخرى** " (مت١٢:١٣) .

٣ – **أخراج الشياطين والأرواح النجسة** ؛ كان يخرج الشياطين بكلمة الأمر منه وكانت الشياطين عندما تراه تصرخ مرتاعة ومرتعبة وتتوسل إليه أن لا يرسلها إلى الجحيم قبل الموعد ، يقـول الكتـاب " وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم . قائلا آه **ما لنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله . فانتهره يسوع قائلا اخرس واخرج منـه فصـرعه الشيطان في الوسط وخرج منه ولم يضره شيئا** . فوقعت دهشة على الجميع وكانوا يخاطبون بعضهم بعضا قائلين ما هذه الكلمـة . **لأنـه بسلطان وقوة يأمر الارواح النجسة فتخرج** " (لو٤:٣٣-٣٦) . وأخـرج الشيطان من أخرس مجنون " وفيما هما خارجان إذا إنسـان اخـرس مجنون قدموه إليه . فلما اخرج الشيطان تكلم الأخرس . فتعجب

الجموع قائلين **لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل** " (مت٩:٣٢-٣٥) . وأخرج عدد كبير من الشياطين من مجنون كورة الجدريين " ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لا يلبس ثوبا ولا يقيم في بيت بل في القبور . **فلما رأى يسوع صرخ وخرّ له وقال بصوت عظيم ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي . اطلب منك أن لا تعذبني . لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان** ... فسأله يسوع قائلا ما اسمك . فقال **لجئون . لان شياطين كثيرة دخلت فيه . وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية** ... فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت في الخنازير " (لو٨:٢٧-٣٢) . وشفى ابنة امرأة فينيقية سورية من الجنون (مر٧:٢٤-٣٠) . وشفى امرأة بها روح ضعف " وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة . فلما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة انك محلولة من ضعفك . **ووضع عليها يديه ففي الحال استقامت** ومجدت الله " (لو١٣:١١-١٣) . وشفى غلاماً به روح شيطان كان الشيطان يصرعه ويمزقه " **فأنتهره يسوع فخرج منه الشيطان** " (مت١٧:١٧، ١٨) .

٤ – **كما شفى البرص وطهرهم** من برصهم ويذكر لنا الكتاب

الأبرص الذي " جاء وسجد له قائلا يا سيد أن أردت تقدر أن تطهرني . **فمدّ يسوع يده ولمسه قائلا أريد فاطهر . وللوقت طهر برصه** " (مت٨:٢، ٣) ، كما يذكر شفاء عشرة برص آخرين " وفيما هو داخل إلى قرية استقبله عشرة رجال برص فوقفوا من بعيد . ورفعوا صوتا قائلين يا يسوع يا معلّم ارحمنا . **فنظر وقال لهم اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة . وفيما هم منطلقون طهروا** " (لو١٧:١٢-١٤) .

٥ – **وفتح أعين العميان** ؛ بمجرد لمس أعينهم ، كما حدث مع أعميين " حينئذ **لمس أعينهما** قائلا بحسب إيمانكما ليكن لكما . **فانفتحت أعينهما** " (مت٩:٢٧-٣١) ، وشفى أعمى في بيت صيدا (مر٨:٢٢-٢٦) ، وشفى مولود أعمى بعد أن خلق له عينين من طين " **تفل على الأرض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عيني الأعمى** . وقال له أذهب أغتسل في بركة سلوام ... فمضى وأغتسل **وأتى بصيراً** " (يو٩،٧:٦) ، وهنا خلق له عينين من طين كما خُلق آدم من تراب الأرض !! وشفي بارتيماوس الأعمى وأعمى آخر كان معه وكانا يصرخان لكي يشفيهما بلمس أعينهما ، يقول الكتاب " **فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه** " (مت٢٠:٢٩-٣٤؛مر١٠:٤٦-٥٢؛لو١٨:٣٥-٤٣) .

٦ – **وشفى أمراض كثيرة أخرى** مثل شفاء المرأة النازفة الدم " منذ اثنتي عشرة سنة وقد أنفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر أن تشفى من أحد . جاءت من ورائه **ولمست هدب ثوبه** " **لأنها قالت في نفسها أن مسست فقط شفيت** " (مت٩:٢١) . **ففي الحال وقف نزف دمها** . فقال يسوع **من الذي لمسني** ... قد لمسني واحد **لأني علمت أن قوة قد خرجت مني** " (لو٨:٤٣-٤٨) . وشفى أصم اعقد بأن " وضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه . ورفع نظره نحو السماء **وقال له إفثا . أي انفتح . وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيما** " (مر٧:٣٣-٣٥) . وشفى مريضاً بالاستسقاء " فامسكه وأبرأه وأطلقه " (لو١٤:١-٤) .

هذه مجرد نماذج لما صنعه الرب يسوع المسيح من كم كبير لا يمكن حصره لم يدون في الإنجيل تفصيلاً وأن كان يذكر بصورة إجمالية ، يقول القديس يوحنا بالروح " **وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب** " (٢٠:٣٠، ٣١) ، " **وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع** أن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو٢١:٢٥) . فقد شفى جميع المرضى الذين قدموهم إليه من جميع أنواع الأمراض مهما كان عددهم ومهما كانت

أنواع هذه الأمراض ؛ " فأرسلوا إلى جميع تلك الكورة المحيطة واحضروا إليه جميع المرضى . وطلبوا إليه أن يلمسوا هدب ثوبه فقط . فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء " (مت١٤:٣٦) . " ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدموا إليه جميع السقماء والمجانين . وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب . فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة واخرج شياطين كثيرة " (مر١:٣٢-٣٤) . " فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون . وطرحوهم عند قدمي يسوع . فشفاهم " (مت١٥:٣٠) . " ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين . فأخرج الارواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم " (مت٨:١٦) . " فذاع خبره في جميع سورية . فاحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم " (مت٤:٢٤) . " وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعا " (مت١٢:٢٥) . " فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون . وطرحوهم عند قدمي يسوع . فشفاهم " (مت٣٠:١٥) . " فتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم " (مت٢١:١٤) . " لأنه كان قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء " (مر٣:١٠) . " وفي تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين " (لو٧:٢١) .

وكان المسيح يشفي جميع المرضى بقوته هو الصادرة من ذاته سواء الخارجة منه ، يقول الكتاب " وكل الجمع طلبوا أن **يلمسوه لأن قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع** " (لو٦:١٩) ، " وطلبوا إليه **أن يلمسوا هدب ثوبه فقط . فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء** " (مت١٤:٣٦) ، " وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع وضعوا المرضى في الأسواق **وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه . وكل من لمسه شفي** " (مر٦:٥٦) ، " وطلبوا إليه **أن يلمسوا هدب ثوبه فقط . فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء** " (مت١٤:٣٦) . ولذا فقد كان هو ذاته ، بطبيعته ، غير قابل للمرض لأن قوة الحياة وقوة الشفاء كانت كامنة فيه ولم يكتسبها من غيره مثل بقية الأنبياء " فيه كانت الحياة " (يو١:٤) . أما كل الأنبياء فقد كانوا ، جميعهم ، معرضين للأمراض وفي حاجة للمسيح ليشفيهم . وهذا هو الفرق بين المسيح وبين جميع الأنبياء فهو الطبيب الأعظم لكل البشرية .

٩ - تميز المسيح بكونه صاحب السلطان على كل ما في الكون

يقول الرب يسوع المسيح ويؤكد أن له السلطان على كل ما في الكون " **دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض** . " (مت١٨:٢٨) .

ولذا فهو يعمل كل شيء يختص بالله الآب كما قال " **الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده** " (يو٣:٣٥) ، " **لأن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الابن كذلك** " (يو٥:١٩) ، " **لان الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله . وسيريه أعمالا اعظم من هذه لتتعجبوا انتم** " (يو٥:٢٠) ، " **لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء** " (يو٥:٢١) . **كان للرب يسوع المسيح السلطان على كل شيء في الكون ؛ على المادة وعلى الطبيعة وعلى البحار وعلى الهواء وقد نفذ ذلك فعلا وعملا :**

✝ فقد اشبع خمسة آلاف رجل غير الذين كانوا معهم من أطفال ونساء بخمسة خبزات وسمكتين " ثم اخذ **الأرغفة الخمسة والسمكتين** ورفع نظره نحو السماء **وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع . فأكل الجميع وشبعوا . ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة** . والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد " (مت١٤:١٩-٢١؛ أنظرمر٦:١٣-٢١؛لو٩:١٠-١٧؛يو٦:١-١٤) .

✝ وفي مرة أخرى أشبع أربعة آلاف آخرين غير الذين كانوا معهم من نساء وأولاد بسبع خبزات وقليل من صغار السمك " واخذ **السبع خبزات والسمك** وشكر وكسر وأعطى تلاميذه والتلاميذ أعطوا

الجمع . **فأكل الجميع وشبعوا . ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة** . والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد " (مت١٥: ٣٦-٣٩) .

في المعجزة الأولى حول الرب يسوع المسيح من الرغيف الواحد إلى ما يشبع أكثر من ألف رجل غير النساء والأطفال ، بل وفضل عنه حوالي قفتين ونصف ، كما حول من أقل نصف سمكة صغيرة إلى سمك كثير أشبع أكثر من ألف شخص . وفي المعجزة الثانية فعل تقريبا نفس ما فعله في الأولى . وهذا يعني أن ما حدث على يديه هو عملية خلق ، خلق من الرغيف الواحد كم كبير من الأرغفة ! وخلق من أقل من نصف سمكة صغيرة كمية كبيرة من السمك ! فهل يمكن أن يفعل ذلك مجرد إنسان ؟

✝ كما مشى على الماء وجعل تلميذه بطرس أيضا يمشي على الماء " وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج . لان الريح كانت مضادة . وفي الهزيع الرابع من الليل **مضى إليهم يسوع ماشيا على البحر** . فلما أبصره التلاميذ **ماشيا على البحر** اضطربوا قائلين انه خيال . ومن الخوف صرخوا . فللوقت كلمهم يسوع قائلا تشجعوا . **أنا هو . لا تخافوا** . فأجابه بطرس وقال يا سيد

أن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء . فقال تعال . فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى ... ولما دخلا السفينة سكنت الريح . والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله " (مت ١٤: ٢٥-٣٣) .

وفي هذه المعجزة المركبة مشى المسيح على الماء وكأنها أرض يابسة في روضة خضراء دون أن يتأثر لا بالرياح العاصفة ولا بالأمواج الهائجة ! مما يؤكد سيطرته على ناموس الطبيعة وسلطانه على الرياح والبحار ، وبمجرد دخوله السفينة هدأت الرياح العاصفة المضادة وسكن البحر الهائج ، بل وتخطى حدود المكان والزمان إذ بمجرد دخوله السفينة وصلت للبر في التو واللحظة " **وللوقت صارت السفينة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها** " (يو٦: ٢١) . وهذا ما أثار ذهول من كانوا في السفينة وجعلهم يسجدون له معترفون بأنه ليس مجرد بشر ولكن ابن الله " **والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله** " .

✝ وهدأ الرياح الشديدة والبحر الهائج وأسكت العاصفة بكلمة الأمر الصادرة منه " وإذ اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة . وكان هو نائما ... **ثم قام وانتهر الرياح والبحر**

فصار هدوء عظيم " ، ويضيف القديس مرقس " وقال للبحر أسكت . أبكم . فسكنت الريح وصار هدوء عظيم " (مر٤:٣٩) ، " فتعجب الناس " فخافوا خوفا عظيما " (مر٤:٤١) " قائلين أي إنسان هذا . فان الرياح والبحر جميعا تطيعه " (مت٨:٢٤-٢٦) ، وأيضا " فأنه يأمر الرياح أيضا والماء فتطيعه " (لو٨:٢٥) .

وهنا نراه ينتهر البحر الهائج والرياح الشديدة العاصفة قائلا " أسكت . أبكم " فتخضع له وتطيع أمره . ويستخدم الكتاب كلمة " أنتهر " هنا وعندما شفى حماة بطرس " وأنتهر الحمى فتركتها " (لو٤:٣٩) ، وعند إخراجه للشياطين " أنتهر الروح النجس قائلا له أيها الروح ... أنا آمرك . اخرج منه ولا تدخله أيضا " (مر٩:٢٥) ، كصاحب الأمر والسلطان الذي يطيعه كل ما في الكون المادة والطبيعة والأرواح ومسببات الأمراض .

• ✝ وحول الماء إلى خمر " قال لهم يسوع املأوا الأجران ماء . فملأوها إلى فوق . ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ . فقدموا . فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من أين هي ... دعا رئيس المتكأ العريس وقال له . كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولا ومتى سكروا فحينئذ الدون . أما أنت فقد أبقيت

الخمر الجيدة إلى الآن " (يو٢: ٧-١٠) .

وفي هذه المعجزة لم يلمس المسيح الماء لا قبل تحوله ولا بعد تحوله إلى خمر جيدة ، فقد تمت المعجزة وتحول الماء إلى خمر بمجرد كلمة الأمر منه " **أملأوا الأجران ماء ... استقوا الآن** " ، وفيما بين هاتين الكلمتين تحول الماء ، كيميائيا ، وحدث فيه تغيرات كيميائية جوهرية إلى خمر ، أي تحول من مادة إلى مادة أخرى مختلفة عنها تماما ، وهذه ليست مجرد معجزة عادي إنما هي عملية خلق ، خلق خمر جيدة من مجرد ماء عادية . لذا يقول الكتاب أنه بهذه " **الآية** " أظهر يسوع مجده فآمن تلاميذه أنه قادر على كل شيء .

✝ وأمر التلاميذ أن يلقوا الشباك ثانية بعد أن تعبوا الليل كله ولم يصطادوا شيئا فامتلأت الشباك والسفينة حتى تخرقت الشباك وأوشكت السفينة على الغرق من كثرة السمك " ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد . فأجاب سمعان وقال له يا معلّم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا **ولكن على كلمتك القي الشبكة . ولما فعلوا ذلك امسكوا سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق** . فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم . فأتوا **وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغرق** . فلما رأى سمعان بطرس

ذلك خرّ عند ركبتيّ يسوع قائلا اخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ " (لو٥:٤-٨) .

تعب بطرس ورفقاؤه الليل كله معتمدين على خبرتهم كصيادين محترفين ولم يكن هناك في تلك المنطقة سمك على الإطلاق ، وبناء على أمر المسيح وكلمته ألقى بطرس بالشبكة ، وهنا حضر السمك من أماكن بعيدة جدا وجاء في لحظات قليلة جدا وملأ الشبكة ، فقد أطاع السمك كلمته وجاء إلى الشبكة . وهذا يدل على معرفة المسيح وعلمه بما هو في باطن البحار ، ككلي العلم ، وبقوته غير المحدودة التي جعلت السمك يتحول في لحظات إلى الشبكة .

✝ وأمر تلميذه بطرس أن يصطاد سمكة ويفتح فمها ليجد فيه عملة من ذهب ليدفع بها الضريبة " ولما جاءوا إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما يوفي معلمكم الدرهمين . قال بلى . **فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلا ماذا تظن يا سمعان** . ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية أمن بنيهم أم من الأجانب . قال له بطرس من الأجانب . قال له يسوع فإذا البنون أحرار . ولكن لئلا نعثرهم **اذهب إلى البحر وألق صنارة والسمكة التي تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاها تجد أستارا فخذه وأعطهم عني وعنك** " (مت١٧:٢٧) .

وهنا نراه كالقدير والعالم بكل شيء فقد علم بما دار ، بعيدا عنه ، بين بطرس وجامعي الضرائب دون أن يكون معهم وقبل أن يخبره بطرس بشيء ، وعندما أمر بطرس أن يأخذ صنارته ويذهب إلى البحر ليصطاد سمكة واحدة أكد له أنه سيجد في فمها أستارا ، والأستار قطعة نقدية تساوي أربعة دراهم ، وهو المبلغ المطلوب بالضبط لسداد الضريبة ! مما يؤكد علمه الكلي بما في قلب البحار وبطن أو فم السمكة التي في قلب البحر ، وأنه أمر هذه السمكة ، حاملة الأستار ، من وسط آلاف الأسماك أن تدخل في صنارة بطرس ! وقد تم بالفعل ما قاله وما أمر به ككلي القدرة .

✝ وعندما صعد إلى السماء صعد بذاته ، أرتفع لأعلى دون أن يحمله أي شيء مادي " وفيما هو يباركهم **انفرد عنهم وأصعد إلى السماء** " (لو٢٤: ٥١) ، " ولما قال هذا **ارتفع وهم ينظرون** . وأخذته سحابة عن أعينهم " (اع١: ٩) . لم يحتاج لا إلى ملاك أو سحاب أو أي وسيلة روحية أو مادية لتصعد به إلى السماء التي جاء منها بقدرته غير المحدودة وعاد إليها بنفس القدرة .

كان يفعل كل ما يريد وقتما يشاء متخطيا كل نواميس الطبيعة لأنه رب الطبيعة ، رب الكون وخالقه ومدبره .

١٠ ــ المحب الأعظم الذي جاء بشريعة الحب والسلام

جاء الرب يسوع إلى العالم بسبب الحب كممثل ومعبر عن حب الله غير المحدود للبشرية ، يقول عنه الكتاب أنه ، المسيح ، " **احب خاصته** الذين في العالم احبهم إلى المنتهى " (يو١٣:١) ، وكانت دعوته هي الحب بكل معانيه وأشكاله ، فقال " **تحب الرب إلهك** من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك والثانية مثلها . **تحب** قريبك كنفسك " (مت٢٢:٣٧،٣٨) ، " وصية جديدة أنا أعطيكم إن **تحبوا** بعضكم بعضا . كما أحببتكم أنا **تحبون** انتم أيضا بعضكم بعضا " (يو١٣:٣٤) ، " هذه هي وصيتي أن **تحبوا** بعضكم بعضا كما أحببتكم " (١٥:١٢) ، " بهذا أوصيكم حتى **تحبوا** بعضكم بعضا " (يو١٢:١٥) . وقد بلغ الحب أسمى وأعظم مدى له عندما أوصى قائلا " **احبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . احسنوا إلى مبغضيكم . وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم** " (مت٥:٤٤) . وهذا ما لم ينادي به أحد سوى المسيح لأنه وحده الذي سمى فوق الطبيعة البشرية وكان أسمى من أن يكره أو يحقد أو ينتقم أو يقتل أو يطالب بقتل الأعداء ، سواء من عادوه شخصيا أو من عادوا خدمته على الأرض ، بل احبهم فعلا وعملا

وترفق بهم وألتمس لهم الأعذار كبشر ضعفاء !!

نعم قدم الحب فعلا وعملا وأعطى في ذاته أروع مثالا للحب عندما وضع ذاته من أجل العالم كله ، فهو القائل " ليس لأحد **حب اعظم** من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " (يو١٥:١٣) . ولذا فلم يكن جبارا شقيا ، يقول عنه الكتاب " لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف . وفتيلة مدخنة لا يطفئ . حتى يخرج الحق إلى النصرة . وعلى اسمه يكون رجاء الأمم " (مت١٢:١٩ـ٢١) . كان وديعا ومتواضعا " تعلموا مني . لأني **وديع ومتواضع** القلب . فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت١١:٢٩) .

لذا لم يحمل حقدا ولا ضغينة لأحد ولم يسب أحد ولم يلعن أحد ولم يسيء لأحد لا من أحبائه ولا من أعدائه فقد كان يغفر دائما لمضايقيه ومضطهديه وأبلغ مثل لذلك عندما غفر لصالبيه الذين كانوا يدقون المسامير في يديه ورجليه قائلا " **يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون** " (لو٢٣:٣٤) . وعندما جاء اليهود للقبض عليه قطع تلميذه بطرس أذن عبد رئيس الكهنة بالسيف ، قال له " **رد سيفك إلى مكانه . لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون ، أتظن أني لا أستطيع الآن أن اطلب إلى أبي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشا**

من الملائكة " (مت٢٦:٥٢-٥٣) ، " وقال دعوا إلي هذا . **ولمس أذنه** وأبرأها " (لو٢٢:٥١) . وقد حاول اليهود قتله عدة مرات وكان في كل مرة يجتاز في وسطهم ويمضي دون أن يمسوه ، ومع ذلك لم يمسهم بشيء بل في كل مرة كان يتركهم بسلام " **فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى اسفل . أما هو فجاز في وسطهم ومضى**" (لو٤:٢٩،٣٠) ، " **فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا** " (يو٨:٥٩) .

ولأنه المحب الأعظم فقد كانت شريعته هي شريعة السلام لا شريعة الحرب والسيف ، فقد جاء بالحب والسلام من السماء لذا هتفت الملائكة عند مولده قائلة " **المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة** " (لو٢:١٤) ، وكان السلام هو جوهر دعوته ، فقد جاء ليعطي السلام للبشرية " سلاما اترك لكم . **سلامي** أعطيكم . ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب " (يو١٤:٢٧) ، فقد كان هو ، كما يقول الكتاب " **سلامنا** الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط " (أف٢:١٤) ، أو كما قال هو نفسه " قد كلمتكم بهذا **ليكون لكم فيّ سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن**

ثقوا . أنا قد غلبت العالم " (يو١٦:٣٣) . وكان يطلب من تلاميذه أن يبشروا بالسلام " وأي **بيت دخلتموه فقولوا أولا سلام لهذا البيت** " (لو١٠:٥) ، لذا قيل عنهم " **ما اجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات** " (رو١٠:١٥) . لم يطلب منهم أن يقدموا الإيمان بقوة الجيوش ولا بالدمار أو القتل إنما بالحب والسلام ، وقد أعطاهم أروع مثالا عندما رفضت إحدى قرى السامريين دخوله إليها لأنه كان متجها لأورشليم " فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا **يا رب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضا . فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أي روح أنتما . لان ابن الإنسان لم يأت ليهلك انفس الناس بل ليخلّص** " (لو٩:٥٤، ٥٥) .

هل فعل أحد مهما كان مع أصدقائه أو أعدائه ما فعله المسيح ؟ كلا ، لأن المسيح فقط هو المحب الأعظم!!

١١ ــ المسيح هو الوحيد الذي كان بلا خطية

كان المسيح هو الشخص الوحيد الذي بلا خطية ، يقول عنه الكتاب أنه " **جاء في شبه جسد الخطية** " (رو٨:٣) ، وأنه " **مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية** " (عب٤:١٥) ، وأنه " **ليس فيه خطية** " (١يو٣:٥) .

وأنه " **قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات** " (عب٧:٢٦) ، و " **الذي لم يعرف خطية** " (٢كو٥:٢١) ، و " **الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر** " (١بط٢:٢٢) .

هو الوحيد الذي ظهر على الأرض وكان معصوما من الخطأ ، وأنه كان طاهراً وبلا خطية ، فلم يكن حاملا للخطية أو وارثا لها بأي حال من الأحوال . كان جسده خاليا من الخطية تماما . وقال هو نفسه متحديا معترضيه من اليهود " **من منكم يبكتني علي خطية** ؟ " (يو٨:٤٦) ، أي من منكم يجرؤ أن ينسب لي ، أو يقول لي ، أنى فعلت خطيئة واحدة مهما كانت ، أو يقول أنه رآني افعل خطية واحدة مهما كانت ، أو سمع أنني فعلت خطيئة واحدة مهما كانت . ولم يجرؤ أحد بالفعل أن ينسب إليه أنه فعل خطية علي الإطلاق . قال هذا في الوقت الذي أعلن فيه جميع الرسل والأنبياء أنهم خطاه بالفعل أو بالقول ؛ قال القديس يوحنا بالروح " **أن قلنا أننا بلا خطية نخطئ وليس الحق فينا** " (١يو١:٨) . هو وحده الذي تحدي الجميع أنه قدوس وبار وأنه لم يعمل الخطية . كان قدوسا وبارا برغم أنه أشترك معنا في كل ما للبشرية من صفات وخصائص وطبيعة إنسانية ولكن ماعدا الخطية لأنه كما يقول الكتاب " **جاء في شبه جسد الخطية** " (رو٣:٨) . وقد أعلن الجميع

بالوحي أن المسيح قدوس وبار وأن قداسته وبره تفوق السموات والأرض فقد اجتاز الأرضيات وصار أعلي من السموات . قال عنه داود النبي بالروح القدس ؛ " أنت ابرع جمالا من بني البشر انسكبت النعمة علي شفتيك ... **كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك ، أحببت البر وأبغضت الإثم من اجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك** " (مز٩،٤٥:٨) .

١٢ ـ المسيح هو الحي إلى الأبد

مات المسيح ، كإنسان ، على الصليب وكانت أحداث موته عجيبة وغريبة لم ولن تحدث أبدا عند موت غيره ، فقد كان معلقا على صليب الموت يتألم كإنسان ولكنه كان يعمل ويتكلم كصاحب سلطان على الكون ، ففي شدة آلامه كإنسان غفر لصالبيه وكان مهتما بالحالة التي ستكون عليها أمه العذراء فسلمها إلى تلميذه يوحنا (يو١٩:٢٦) ، وكان أعجب ما فاه به وهو على الصليب هو وعده للص التائب بدخول الفردوس ، يقول الكتاب " وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا أن كنت أنت المسيح فخلّص نفسك وإيانا . فأجاب الآخر وانتهره قائلا أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه .

أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله . **ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك . فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣:٣٩ـ٤٣) . كان معلقا كمذنب ولكنه تصرف كرب الفردوس !

كما رافق موته العديد من العجائب ، فقد اختفت الشمس تماما مدة ثلاث ساعات أثناء صلبه ، والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، وحجاب الهيكل أنشق ، وقام بعض الموتى من قبورهم لحظه موته ، يقول الكتاب " **ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة ... وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى اسفل . والأرض تزلزلت والصخور تشققت . والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين . وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين . وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن الله** " (مت٢٧:٥١،٥٤:٤٥ـ٥٤) .

وفي اليوم الثالث قام من الموت كما سبق أن وعد " انه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة **ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم** " (مت١٦:٢١) ، "ويسلمونه إلى الأمم لكي

يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه . **وفي اليوم الثالث يقوم** " (مت٢٠:١٩) . قام من الموت في اليوم الثالث وصعد إلى السماء " ، " وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء " (لو٢٤:٥١) ، وسوف يأتي ثانية في مجد ليدين الأحياء والأموات " ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون . وأخذته سحابة عن أعينهم . وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس ابيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء . **أن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء** " (أع١:٩-١١). وبالرغم من صعوده إلى السماء فقد وعد أنه سيكون مع تلاميذ وكنيسته فعلا وعملا على الأرض " فتقدم يسوع وكلمهم قائلا . **دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض** . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . **وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر** " (مت١٨:٢٨) . وكما وعد فقد حقق وعده وكان مع كنيسته على الأرض كما كان في نفس الوقت هو الجالس عن يمين العظمة في السماء " **ثم أن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة** " (مر١٦:١٩-٢٠) .

لقد مات جميع الأنبياء ودفنوا ومازالوا يرقدون في قبورهم منتظرين قيامة الأموات أما المسيح فهو وحده الحي إلى الأبد والجالس عن يمين العظمة في السماء لذلك يقول عن نفسه أنه الحي والذي بيده مفاتيح الحياة والموت " **أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتا وها أنا حيّ إلى ابد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت** " (رؤ١:١٧، ١٨) .

١٣ ــ المسيح هو الشفيع الوحيد للبشرية

يقول القديس يوحنا بالروح " يا أولادي اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا . **وان اخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا** " (١يو٢:١ــ٢) . المسيح هو الشفيع الوحيد للبشرية لأنه البار الوحيد الذي بلا خطية والحي الوحيد الجالس عن يمين العظمة في الأعالي " من هو الذي يدين . المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا **يشفع فينا** " (رو٨:٣٤) ، " فمن ثم يقدر أن يخلّص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حيّ في كل حين **ليشفع فيهم** " (عب٧:٢٥) . فهو الوحيد الذي دفع ثمن خطايانا " فكم بالحري يكون **دم المسيح الذي بروح أزلي** قدم نفسه للّه بلا عيب

يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي " (عب٩:١٤) ، " عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفا سابقا قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم " (١بط١:١٨ـ٢٠) .

هناك إجماع على أنه لا يستطيع مخلوق على الإطلاق مهما كان أن يشفع في البشرية أمام الله ، لأنه لا يوجد مخلوق واحد لم يخطئ ، عدا شخص المسيح وحده الذي لم يجرؤ أحد ولن يجرؤ على أن يقول أنه فعل خطية ، فقد أجمع الكل على أنه الوحيد الذي لم يفعل الخطية ، بل والوحيد الذي كانت تصرخ منه الشياطين قائلة " **ما لنا ولك يا يسوع ابن الله . أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا** " (مت٨:٢٩) ، " **آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله** " (مر١:٢٤) . ويقول الحديث أن الشيطان عندما يرى المسيح يذوب كما يذوب الملح في الماء ! وأن كل مولود يستهل صارخا حين يولد من نخس الشيطان إياه إلا مريم وأبنها !!

ولأن المسيح هو الوحيد الذي لم يفعل خطية والوحيد الذي كان يرتعب منه الشيطان ، كما أنه الوحيد الذي كان في إمكانه أن يدفع

ثمن خطايا كل العالم ، لذا فهو الشفيع الوحيد والوسيط الوحيد بين الله والناس " **لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح** " (١تي٢:٥) . هو الشفيع الوحيد لكل البشرية .

١٤ – المسيح هو الوحيد الذي شهد له الآب علانية من السماء

بالرغم من كل الأعمال التي عملها المسيح أمام الجموع ، والتي تميز بها وحده دون سائر الكائنات في الكون كله ، وكانت تشهد لحقيقة شخصه كالمسيح ابن الله الحي الآتي منّ السماء إلى العالم ، فقد شهد له الله الآب علانية أمام الكثيرين من الناس :

(١) **في العماد** : ولما أعتمد الرب يسوع المسيح يقول الكتاب " وإذا السموات قد انفتحت له " (مت٣:١٦) ، " قد انشقت " (مر١:١٠) ، " ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة " (لو٣:٢٢) ، " وصوت من السموات قائلا هذا **هو ابني الحبيب الذي به سررت** " (مت٣:١٧) . وهنا حدثت ثلاثة أمور ؛ السماء انفتحت أو انشقت ، ونزل الروح القدس ظاهرا " بهيئة جسمية مثل حمامة " ، وجاء صوت الله الآب يعلن من السماء " **هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت** " (مت٣:١٧) .

(٢) **في التجلي** : وفي حادثة التجلي يقول الكتاب أن المسيح أظهر

شيئاً من مجده ولاهوته أمام ثلاثة من تلاميذه " أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين . **وتغيّرت هيئته قدّامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور** " (مت١٧: ١، ٢) ، " **وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصّار على الأرض أن يبيض مثل ذلك** " (مر٩: ٣) ، " وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا . اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذي كان عتيدا أن يكمله في أورشليم " (لو٩: ٣٠، ٣١) . وعندما شاهد التلاميذ الرب والسيد في هذا المشهد السمائي الروحاني الإلهي المهيب صاروا في حالة ذهول روحي ، دهش ، وراحوا في غيبوبة روحية ، يقول الكتاب " فجعل بطرس يقول ليسوع يا سيدي جيد أن نكون ههنا . فلنصنع ثلاث مظال . لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة " !! قال القديس بطرس ما قال لأنه كان في حالة ذهول ورعب ودهش روحي ويعلق القديس مرقس بالروح قائلا " **لأنه لم يكن يعلم ما يتكلم به إذ كانوا مرتعبين** " (مر٩: ٥، ٦) . وهنا يقول الكتاب " وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظللتهم . فخافوا عندما دخلوا في السحابة . وصار **صوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب** " **الذي به سررت** " (مت١٧: ٥) . **له اسمعوا** " (لو٩: ٣٤، ٣٥) .

هذا المشهد الإلهي المهيب يقول عنه القديس بطرس بالروح " لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرّفناكم **بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته** . **لأنه اخذ من الله الآب كرامة ومجدا إذ اقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به . ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلا من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس** " (٢بط١:١٦-١٧) .

(٣) أمام الجموع في أورشليم : في الأسبوع الأخير طلب أناس يونانيين من تلميذه فيلبس أن يروا الرب يسوع المسيح ، وهنا قال هو " قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان " ، ثم خاطب الآب مناجيا " **أيها الآب مجد اسمك . فجاء صوت من السماء مجّدت وأمجّد أيضا** " ، يقول الكتاب " **فالجمع الذي كان واقفا وسمع قال قد حدث رعد . وآخرون قالوا قد كلمه ملاك . أجاب يسوع وقال ليس من أجلي هذا الصوت بل من أجلكم** " (يو١٢:٢٨-٣٠) .

لقد شهد الآب للابن علانية أمام الجموع في العماد وفي الأسبوع الأخير وفي حادثة التجلي ، فهل حدث مثل هذا لأحد غير المسيح ؟ والإجابة ؛ كلا . فهل يقول أحد بعد ذلك أن هناك أحداً ما أو مخلوقاً ما في السماء وعلى الأرض أعظم من المسيح ؟ والإجابة ؛ كلا وحاشا !!

المسيح هو الشخص الوحيد الذي ظهر على الأرض ، بل هو الكائن الوحيد في الكون ، الذي أختلف الجميع حول شخصه العجيب ، سواء الذين آمنوا به أو الذين لم يؤمنوا به !! فقد أختلف الجميع ، البسطاء ورجال الدين والعلماء ، وكذلك الفلاسفة ، حول حقيقة شخصه العجيب الفريد ، وقد تراوحت من وجهات نظرهم ، جميعاً ، بين كونه الإله القدير أو الإله المخلوق الخالق ، الذي خلقه الله ثم خلق به الكون !! أو الإنسان السوبر ، السامي ، الذي سما بأخلاقه وأعماله إلى الدرجة التي وصل بها إلى مصاف الألوهية ! كما رأى فيه البعض مجرد نبي على الرغم من أن أعماله تدل على أنه أعظم من مجرد نبي !

فما هو الفرق بينه وبين الأنبياء ؟ ومن هو الأعظم ؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال علينا أن نسأل الأسئلة التالية : من هو المسيح ؟ هل هو إنسان أم أعظم من مجرد إنسان ؟ هل هو نبي ، أم هو أعظم من مجرد نبي ؟ وهل تميز عن الأنبياء ؟ وهل ميز هو نفسه عنهم ؟ وما هو الفرق بينه وبين سائر الأنبياء ؟ ماذا كانت نظرة رجال الدين والفلاسفة والمؤرخين والنقاد له ؟